مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 11 / العـدد:01 (جانفي 2023) ص 503– 520
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

الحضارة والثقافة :المفهوم و الظاهرة ،أوجه التشابه و التقاطع و الإختلاف

Civilization and culture: concept and phenomenon Similarities, intersections and differences

الدكتور : عبد الرحمان كعواش
Dr : KAOUACHE Abderrahmane
جامعة أدرار (الجزائر)،kaouacherahime@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/23	تاريخ القبول: 2023/01/11	تاريخ النشر : 2023/01/22

الملخص: هدفت الدراسة إلى محاولة الإجابة على سؤال أساسي يرتبط بتحديد العلاقة بين الثقافة و الحضارة في تعريفهما ،و نشأتهما وتطورهما التاريخي من جهة ،وفي مستويات التلاقي و الإختلاف والتقاطع التي تشكلت من خلال الإستخدام الواسع للمفهومين في مختلف حقول المعرفة الإنسانية العلمية و الأدبية والفلسفية ،حيث ينظر إلى الثقافة على أنها منظومة رمزية من القيم والمعايير تخلع بواسطتها جماعة بشرية معينة معنى على وجودها وتجاربها ونشاطاتها، تمكنها من تحقيق التمايز والإختلاف عن باقي المجتمعات الأخرى وتكسبها الوسائل و الأدوات للمحافظة على وجودها وتطورها ضمن الحضارات العالمية الكبرى، بينما عرفت الحضارة باعتبارها كيانا ثقافيا واسعا يمثل أسمى مستويات الهوية الثقافية، الكثير من الدارسين و الباحثين في الأنثروبولوجيا و التاريخ والعلوم الإجتماعية والإعلامية، وعلم الدلالة واللغة وغيرها من الميادين العلمية حاولوا دراسة طبيعة وحدود العلاقة بين المصطلحين و الظاهرتين، وسعت هذه الورقة العلمية إلى محاولة فهم العلاقة بين الثقافة و الحضارة في تشكل المصطلحين وتطور مدلولاتهما من جهة، ومن حيث معرفة الحدود بين الظاهرتين الإنسانيتين من جهة ثانية.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الحضارة، الظاهرة الثقافية، ظاهرة الحضارة.

Abstract: The study aimed to try to answer a basic question related to determining the relationship between culture and civilization in their definition, their emergence and historical development on the one hand, and in the levels of convergence, difference and intersection that were formed through the wide use of the two concepts, where culture is seen as a symbolic system of values and standards. Through it, a certain human group gives meaning to its existence, experiences and activities, enabling it to achieve differentiation and difference from the rest of other societies and gaining the means and tools to maintain its existence and development within the major global civilizations, while civilization was known as a broad cultural entity that represents the highest levels of cultural identity, many scholars and Researchers in anthropology, history, social and
media sciences, and this scientific paper sought to try to reveal the similarities, intersections and differences between culture and civilization in the formation of the two terms and the development of their connotations on the one hand, and in terms of knowing the boundaries between the two human phenomena on the other.

Keywords : culture , civilisation , cultural phénoménal , civilisation phénoménal.

المؤلف المرسل: د.عبد الرحمان كعواش ، **الإيميل**: kaouacherahime@univ-adrar.edu.dz

1.مقدمة:

ارتبط فعل الثقافة بالحياة الإنسانية ،ومع التاريخ الإنساني ظهر و تطور مفهوم الحضارة و استخدم المفهومين في العديد من الحقول المعرفية ،الأدبية و الفلسفية، حيث عرف الإنسان بأنه كائن ثقافي و عرفت الثقافة بأنها ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات، وأية قدرات يكتسبها الإنسان في مجتمع ما،أو خلال زمن حضاري ما، والحضارة كمفهوم وكظاهرة ارتبطت أيضا بالحياة الإنسانية ،تشكلت بفعل السلوك والمعتقدات والمعرفة والعادات و التقاليد والآراء والأفكار في الحياة الاجتماعية للإنسان، لهدا ارتبط استخدام المفهومين الثقافة والحضارة ارتباطا شديدا، و أصبح من الضرورة العلمية تحديد حدود العلاقة بينهما و تفسير طبيعة الإختلاف والتشابه والتقاطع بين الظاهرتين وهناك من يرى بأن الثقافة هي التغيير المستمر للذات بينما الحضارة هي التغيير المستمر للعالم، الثقافة هي ارتقاء روحي نحو السماء، والحضارة هي النزول إلى الأرض لتعميرها،حامل الثقافة هو الفرد وحامل الحضارة هو المجتمع ،وقبله عرف الفعل الثقافي ومفهوم الحضارة من قبل العديد من الباحثين والمفكرين والدارسين ، حيث تعددت وجهات النظر التفسيرية للثقافة كفعل و سلوك و ظاهرة شأنها شأن الظاهرة الحضارية في نشأتها و تطورها و طبيعتها و كذا في علاقتها بالقيم و العادات و الأنماط و السلوكيات و المظاهر التي حددت الظاهرة الثقافية.

و تأتي هذه الورقة العلمية كمحاولة لشرح اللفظتين " الثقافة" و "الحضارة" ومحاولة تفسير العلاقة بين الظاهرتين في نشأتهما و تطورهما التاريخي،حيث نطرح الإشكالية التالية لتحديد موضوع الدراسة: ماهية الثقافة و الحضارة؟ ,وماهي حدود العلاقة بينهما ؟ ولتفكيك التساؤل الرئيسي أدرجنا تساؤلات فرعية نحاول الإجابة عنها في فصول الدراسة وهي كالأتي:

1- ماهو مفهوم الثقافة؟

2-ماهي التعريفات التي حددت مفهوم الحضارة

3-كيف فسر "ارنولد توينبي" و "صامويبل هينتغتون" ظاهرة الحضارة؟

4- و كيف نظر مالك بن نبي للظاهرة الثقافية ؟

5- هل توجد حدود واضحة للتفرقة بين الظاهرتين؟

6- وكيف نظرت المدارس الفكرية لمفهومي الثقافة و الحضارة ؟

1- **الحضارة: التعريف و الظاهرة:**

1-2-مفهوم الحضارة:

إن كلمة الحضارة (Civilisation)، كما يرد في المعاجم المختصة، الحضارة هي "نماذج الحياة المادية كالملبس والمأكل، والمشرب والمواصلات ونماذج العلوم التي تعالج الطبيعة، ويشير بعض الباحثين إلى تداخل الحضارة مع مفهوم الثقافة وأن الفصل بينهما مجرد زعم ناتج عن موقف غير عقلاني، إلا أن البعض يرى أن "الحضارة مقولة مادية" و"الثقافة مقولة روحية".

فالحضارة هي الأشياء المادية التي يصنعها الإنسان: المدن والطرق والبيوت والمؤسسات الاجتماعية، بعبارة أخرى هي جميع الأعمال التكنولوجية، والحضارة شمولية، عالمية، وتعاونية، وإنسانية (نورية الرومي و اخرون،2010، صفحة 153).

1-2-التعريف اللغوي:

تعرف كلمة حضارة في معجم متن اللغة كما يلي: الحضارة: ضد البداوة، والإقامة في الحضر "أخص من ذلك" الطباع المكتسبة من المعيشة في الحضر،والحضارة "Civilisation" والتحضير والتمدن "Urbanisation" بالإنجليزية في اللغة العربية هي كلمة مشتقة من الفعل حضر، ويقال الحضارة هي تشييد القرى والأرياف والمنازل المسكونة، فهي خلاف البدو والبداوة والبادية

في المعجم الوسيط:

الحضارة: الإقامة في الحضر، وهي مظاهر الترقي العلمي والفني والأدبي والإجتماعي في الحضر.

وفي دائرة معارف القرن العشرين:

الحضارة: خلاف البداوة، وهي كلمة مرادفة ل "مدينة"، مع أن استعمال هذا اللفظ قديم، فإن أول من أطلقه على معنى قريب من معناه الحاضر هو ابن خلدون، ففرق في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري، وجعل أجيال البدو والحضر طبيعية في الوجود، فالبداوة أصل الحضارة، والبدو أقدم من الحضر، وإذا كانت البداوة أصل الحضارة، فالحضارة غاية البداوة، ونهاية العمران (امينة تشيكو،1989، الصفحات 17-18). ويرى إبن خلدون في نظريته أن الحضارة تبدأ من البيئة البدوية، ثم مع الإنتقال ، والإستقرار في مكان ما يحدث التطور الحضاري.

في الغرب: قاموس الأكاديمية لم يتضمنها إلا ابتداء من 1835،و هي تقابل كلمة توحش أو همجية.

الحضارة هي مجموع العوامل المعنوية و المادية التي تسمح لمجتمع ما بأن يمنح كل فرد فيه وفي كل نواحي الحياة من طفولته وحتى شيخوخته ،المساعدة و القدرة التي يستحقها في إحداث التقدم و التطور وهي

حصيلة تفاعل الجهد الإنساني مع سنن الأفاق والأنفس والهداية من أجل الرقي المعرفي و الروحي و السلوكي و العمراني في عالم الشهادة " (Malek bennabi,Les grands temes، 2005، صفحة 34) تتطلب وجود ثلاث عناصر أساسية هي الأرض ،الوقت و الإنسان

2.2- التعريف الإصطلاحي الحديث:

المعنى الموضوعي:

يطلق لفظ الحضارة على جملة من مظاهر النقد الأدبي والفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد، أو عدة مجتمعات متشابهة، ولكل حضارة نطاقها وطبقاتها ولغاتها "حدودها الجغرافية، وآثارها المتراكمة فوق بعضها البعض هي طبقاتها، ولغتها هي الأداة الصالحة للتعبير عن الأفكار السياسية ،والتاريخية ،والعلمية، والفلسفية".

المعنى الذاتي المجرد:

يطلق لفظ الحضارة على مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش، أو تطلق على الصورة الغائبة التي تستند إليها في الحكم على صفات كل فرد أو جماعة. (امينة تشيكو،1989، صفحة 20)

3-2- الحضارة عند أرنولد توينبي:

تأثر" أرنولد تُوينبي "1975/1889" و أهم أعماله " دراسة في التاريخ" ويعتبر من أشهر المؤرخين في تاريخ " وكتابه وعكف على دراسة 1936/1880 الحضارات بالمفكر الألماني أوسفالد أرنولد غوتفريد شبينغلر " الحضارات السابقة في محاولة لمعرفة عوامل تدهورها وسقوطها،وقد إختلف مع "شبينغلر" في حتمية أفول الغرب، إلا أنه لم يستبعد تداعي الحضارة الغربية لا عن طريق الموت الطبيعي،ولكن عن طريق الإنتحار، وتنبأ بأن الدول الصناعية لن تجد طوق النجاة إلا في دولة عالمية.

ولا يؤمن "توينبي" بفكرة وحدة الحضارة ويقول أن "نظرية وحدة الحضارة، ووجود حضارة واحدة هي الحضارة الغربية هي رأي خاطئ، تردى فيها المؤرخون الغربيون المحدثون تحت تأثير محيطهم الإجتماعي وأوحى به مظهر الحضارة الغربية الخداع، وما حققه من السيادة العالمية في الحقلين الإقتصادي والسياسي، وفكرة "وحدة الحضارة" لها ثلاثة جذور أساسية.

أ- وهم حب الذات.

ب- وهم الإعتقاد "بجمود الشرق".

ج- وهم الإعتقاد بأن التاريخ الحضاري يتيح في تقدمه خطا مستقيما، وأنه من الممكن تقسيم أدواره إلى ثلاثة: قديم، وسيط، حديث. (امينة تشيكو،1989، الصفحات 88-87)

2-4- مفهوم الحضارة عند " صامويل هنثينغتون samuel hintington"

ينطلق "هينتنغتون" في تعريفه لمفهوم الحضارة من منطلقين ،على المستوى الأدنى يعرف الحضارة بأنها كيان ،وهوية ثقافية قائمة على أساس التمايز الثقافي التراتبي، من أصغر الوحدات الثقافية أي من المحلي مرورا عبر الإقليمي ،وحتى القومي الوطني وربما حتى القاري،و يقول في هذا الإطار "إن الحضارة هي كيان ثقافي فالقرى ،والأقاليم ،والمجموعات الإثنية والقوميات والمجموعات الدينية لها جميعها ثقافات متميزة، وإن تكن على مستويات مختلفة من عدم التجانس الثقافي، فقد تكون ثقافة قرية ما في جنوب إيطاليا مختلفة عن قرية في شمالها، لكنهما تشتركان معا في ثقافة إيطالية مشتركة تميزها عن القرى الألمانية والمجتمعات الأوروبية بدورها تتقاسم ملامح ثقافية تميزها عن المجتمعات العربية أو الصينية". (صامويل هينثنغتون ،ترجمة مالك عبيد ابو شهيوة و مصمود محمد خلف، 1999، صفحة 19)

أما المستوى الثاني لتعريف الحضارة وهو: "الحضارة باعتبارها كيان ثقافيا واسعا يمثل أوسع مستويات الهوية الثقافية، بحيث لا يوجد مستوى أعلى للتحديد والتمايز الهوياتي من مستوى الحضارة يقول هينتنغتون" الحضارة هي الشكل الأعلى للتجمع، والمستوى الأسمى للهوية الثقافية الذي يحتاج إليه البشر للتمايز عن باقي الأنواع.(SAMOUEL, HINTINGTON, 1997, p. 40)

وبالتالي فالحضارة هي أرفع مستوى يمكن من خلاله تصنيف البشرية إلى مجتمعات حضارية ولا يمكن أن تخضع لتصنيفات أعلى، وتاريخ البشرية هو تاريخ الحضارات، ويبدو أن "هنتنغتون" لا يميز بين مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة فهو يرفض التميز بينهما، لذلك فهو ضد التقليد الفكري والفلسفي الألماني الراسخ بضرورة الفصل بين الثقافة والحضارة. (محمد سعدي،2006، صفحة 19)

يعود هذا الفصل بين مفهومي الحضارة والثقافة في الأصل إلى صديق "تتشه" المفكر "إيرفين رود" في القرن 19، كما أن "أزوالد شبينغلر" ساهم بشكل قوي في تكريس هذا الفصل حيث يميز بين الثقافة كمركز للفتوة والإزدهار، والحضارة كمرحلة لمرحلة الإنهيار والشيخوخة، وقد وظفت النخبة السياسة والفكرية الألمانية هذه الفكر في القرن 19، والنصف الأول من القرن 20، من أجل الترويج لعظمة الدولة والشعب الألماني الذي حسب رأيها

يحمل ثقافة حية ديناميكية، عكس جيرانه الفرنسيين، البريطانيين والإيطاليين الذين دخلوا في مرحلة الحضارة أي الشيخوخة والفناء.

ويقسم هينتنغتون العالم إلى ثماني مجموعات حضارية هي الحضارة الصينية الكونفوشيوسية الحضارة اليابانية ،الحضارة الهندية، الحضارة السلافية الأرثودوكسية والحضارة الإسلامية والحضارة الأمريكية اللاتينية، والحضارة الغربية وربما الإفريقية وهو يميز داخل الحضارة الإسلامية بين مجموعة من الحضارات الفرعية، هي العربية، الشرقية، الفارسية، والماليزية.

يعتقد هينتنغتون أن للحضارة طبيعة جوهرية موضوعية تتحدد، وتتكون من مجموعة عناصر موضوعية مشتركة هي، اللغة، التاريخ المشترك، العادات، المؤسسات، والدين الذي يشكل القوة المركزية التي تحرك الناس وتحشدهم، لذلك فالحضارة يمكن تعريفها إلى حد كبير من خلال الدين الذي هو العلاقة الفارقة للتمييز بين الحضارات. (محمد سعدي،2006، صفحة 22)

يمكن تصنيف الإستعمالات الكثيرة لكلمة حضارة في ثلاث مستويات أولها المعنى الشائع عن المتحضر من الأفراد والشعوب، في مقابل غير المتحضر أو البدائي أو المتوحش

والمعنى الثاني للحضارة يرتبط بأشكال التعبير عن الحياة الإجتماعية عند أية أمة، ويدخل في أشكال التعبير والعقيدة والعرف، وتنظيم العلاقات في المجتمع ومع الطبيعة والمحيط المادي، وفي هذه الحالة تسمى تلك الأشكال ظواهر حضارية فإذا تجسدت في مؤسسات ومنتجات أصبحت منجزات حضارية ،والمعنى الثالث يطلق على الخصائص والسمات التي تشترك فيها مجموعة من الشعوب والمجتمعات في مرحلة ما من تاريخها وتميزها بشخصية يسهل التعرف عليها عند مقارنتها بشعوب أو مجتمعات أخرى، وسواء رجعنا إلى المعنى الإجتماعي، أو المعنى التطوري، فإن مدلول كلمة حضارة له معنى أوسع من الثقافة ويسمى في اللغة الألمانية Buldung وهو إن صح التعبير القناة التي تربط بين الحضارة، والثقافة Kulture وتوحد بينهما في المنظور الإجتماعي والتاريخي (محمد العربي ولد خليفة، صفحة 127).

3- الثقافة:اللفظ و الظاهرة:

1-3- تعريف الثقافة:

التعريف اللغوي:

في لسان العرب يقول في المجلد العاشر : "يقال ثقف الشيء و هو سرعة التعلم و يقول إبن دريد: ثقفت الشيء حدقته" وفي حديث الهجرة "هو غلام شاب لقن ثقف أي ذو فطنة و ذكاء" و العلامة فريد وجدي يقول في

دائرة معارف القرن العشرين ثقف ،يثقف ،ثقافة فطن و حدق وثقف العلم في أسرع مدة أي أسرع في أخده. ويمكن تعريف الثقافة بأنها منظومة رمزية من القيم و المعايير تخلع بواسطتها جماعة بشرية معينة على و جودها وتجاربها ونشاطاتها (نبيل علي، 2001، صفحة 126)

الثقافة بشكل عام تعني "ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات، وأية قدرات يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع وهي بالتالي تتكون من ثلاث دوائر مترابطة ومتماسكة: أولها القيم والمبادئ والمعتقدات، وثانيها أنماط سلوكية، وثالثهما جزاءات جماعية للممارسة والتعامل". (دنيس كوش،ترجمة،شوقي جلال،، 2007، صفحة 22)

وقد عرفت منظمة اليونيسكو الثقافة بأنها" جميع السمات الروحية و المادية و الفكرية و العاطفية التي تميز مجتمعا ما أو فئة اجتماعية بعينها ،وهي تشمل الفنون و الآداب و طرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان و نظم القيم و التقاليد و المعتقدات (محمد محفوظ،الحضور و المثاقفة،المثقف العربي و تحديات العولمة، 2000، صفحة 20)

تعرف أيضا بأنها " منظومة رمزية من القيم والمعايير تخلع بواسطتها جماعة بشرية معينة معنى على وجودها وتجاربها ونشاطاتها، بهذا المعنى لكل فرد ثقافته أيا كانت مهنته آو حرفته، إلا أنه مع تطور المجتمعات، وتقسيم العمل، نشأت فئة من الناس تشتغل بإنتاج المعاني، والرموز والأفكار، هم أهل العمل الفكري. (علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة، ومآزق الهوية، 2000، صفحة 38).

والمثالات البارزة تقدمها لنا ثقافات ثلاثة ختمت الحياة بطابعها، وأسهمت في صناعة التاريخ وتشكيل العالم على النحو الذي هو عليه.

- الثقافة اليونانية القديمة.
- الثقافة العربية الإسلامية.
- الثقافة الغربية الحديثة.

هناك من يعرف كل واحدة من هذه الثقافات من خلال مبدأ أحادي، أو معتقد واحد أو نموذج جامد، كالقول بأن ثقافة اليونان هي ثقافة العقل، وأن الثقافة الإسلامية هي ثقافة النص والوحي وأن الثقافة الغربية هي ثقافة المادة، والتقنية،وهذا تبسيط لماهية الثقافة المركبة، واختزال لصيرورة الحضارة المعقدة، (علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة، ومآزق الهوية، 2000، صفحة 40)

في الحضارة الكونية أصبحت المشاكل تطرح في مستوى ذي أوساع وتعقدات لا نسبة لها، ولا مناسبة بينها ،لم يعد هم إنسان اليوم توفير الانسجام بين وفاءاته المختلفة داخل رفاهة ثقافية واحدة مهدت سبيلها ، ووضعت معالمها الأجيال السالفة، فقد فقدت هذه الرفاهة مع مر الزمان والتسارع المذهل الذي يميز الحركة التي تجرفنا أصبح الإنسان في حاجة إلى أن يتعلم بوعي كامل، وأحيانا بمفرده، كيف يهيكل بنفسه وفاءاته المختلفة في سلم ثقافي عالمي (عبد السلام المسدي،1999، الصفحات ص ص 273-281).

وهناك أفكار كلاسيكية عن الثقافة بزغت مع التنوير ، تتعلق بالتعليم والحضارة والتقدم، حيث كتب" "موزيس ماندیلسون" في عام 1784: "إن كلمات التنوير والثقافة والتعليم من الوافدات حديثا إلى لغتنا، والاستخدام اللغوي الذي يبدو أنه يميل إلى التمييز بين هذه الكلمات المترادفة، لم يأخذ الوقت الكافي بعد كي يقيم الحدود بينها ،و"تايلور" عرف الثقافة في كتابه "الثقافة البدائية" بأنها " كل مركب يشمل المعرفة والعقيدة والفن والقانون والأخلاق والممارسات، وأي إمكانات، أو عادات يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع "

وجاء العمل الأساسي الذي قضى على التعريف الكلاسيكي في كتاب "روث بنيدكيت" "أنماط الثقافة" الصادر عام 1934، أحد أهم الكتب الإنثروبولوجية في القرن 20، وهي ليست ضد الحتمية البيولوجية فقط، ولكنها أيضا في صف النسبية الثقافية أو نسبية الثقافة، وقد وصلت إلى أنه "فيما يتعلق بالفكر الاجتماعي في الوقت الراهن، فليس هناك واجب أكثر أهمية من اعتماد التفسير الملائم للنسبية الثقافية ..." فالمفهوم الأنثروبولوجي قد جعل الثقافة مجرد مقولة وصفية يمكن أن تسري على أي أمة حتى يمكن القول بثقافة البدائيين " Malek) bennabi,Les grands temes, 2005, p. 33)

فتم رفض النظرة للثقافة على أنها تراتبية، فجميع الثقافات متساوية والثقافة تصبح حقيقة من حقائق الحياة.وفي هذا يقول الأنتروبولوجي الأمريكي "فرانز بوس" أن الفروق بين البشر هي ثقافية وليست بيولوجية.

ومفهوم "ثقافة" حسب مالك بن نبي،هو ثمرة من ثمار عصر النهضة عندما شهدت أوروبا في القرن السادس عشر إنبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجليلة في الفن،والأدب ،والفكر (مالك بن نبي،1984، صفحة 24).

لكن القرن 19 أحدث تقدما في مفهوم كلمة" ثقافة"، أي أنه أحدث خطوة في طريق تطوير معرفتها، إذ لم يعد التعريف التاريخي الذي خلفه عصر النهضة بكاف في إقناع المنطق الجديد، على أنها مجموع ثمرات الفكر في الميادين الفن والفلسفة والعلم والقانون ، والمنطق الجديد يتجه إلى تحليل الوقائع داخل المعمل، ومن الطبيعي أن تدخل فكرة الثقافة إلى معرفة بناءها، وأجزائها وعناصر تركيبها الأولية، باستخدام طرق التشريح والتحليل (مالك بن نبي،1984، صفحة 28).

حيث اختلف تعريف الثقافة باختلاف الزاوية التي ينظر منها إلى الموضوع أي الطرق والمناهج المستخدمة في تفسيرها للظاهرة ،فالمدرسة الغربية التي ظلت وفية إلى تقاليد عصر النهضة ترى أن الثقافة ثمرة الفكر، أي ثمرة الإنسان،بينما المدرسة الماركسية ترى أن الثقافة في جوهرها ثمرة المجتمع.

حيث يعرفها "رالف لينتون":بأنها" كل تتداخل أجزاؤه تداخلا وثيقا، ولكن من الممكن أن نتعرف على شكل بنائي معين لها، أي أن نتعرف فيه على عناصر مختلفة هي التي تكون الكل.

في المستوى الأول يوجد مجال العموميات باعتبارها الأرض التي تمتد فيها جذور الحياة الثقافية للمجتمع، كالدين، واللغة والتقاليد، وبالتالي يحدد النموذج الاجتماعي الذي يحدد نوع السلوك (Malek bennabi,Les grands temes، 2005، صفحة 36).

وهو تعريف أملاه عقل كلاسيكي ورث تقاليد عصر النهضة، يحدد نصيب الفكر في الواقع الاجتماعي بنسبة هذا الواقع أولا إلى الأفكار، ويشير إلى وجود مستويين للأفكار "الأفكار العامة، والأفكار الخاصة" "أفكار شعبية وأفكار علمية" بينما "وليام أوجبرون" يعرف الثقافة بأنها جملة من الأشياء والأفكار ويفرق بين مجالين في الثقافة، الثقافة المادية هي مجموع الأشياء ،وأدوات العمل والثمرات التي تخلقها،والثقافة المتكيفة، تضم الجوانب الإجتماعية كالعقائد، والتقاليد، والعادات ،والأفكار ، واللغة ، والتعليم وهذا الجانب ينعكس في سلوك الأفراد ،ويرى "أوجبرون" أن تغيير الثقافة ضروري، ويبدأ في مجال الأشياء والأدوات ثم يمتد تأثيره لكي يعدل الجانب الإجتماعي،فالقوة المغيرة عنده كامنة في الأشياء، لأنها تقبل التغير بشكل أسرع مما تتقبله الأفكار.وإذا تخلصت الأفكار من تأثير هذه التغيرات يحدث اضطراب إجتماعي، واختلال ثقافي يؤديان إلى منازعات إجتماعية.كالتعليم مثلا يجب أن يساير تقدم الصناعة فالشيء هو الذي يخلق الفكرة، وبزوال الأشياء، تنهار الثقافة (مالك بن نبي،1984، الصفحات 31-32)..

يرى "مالك بن نبي" أن تعريف الثقافة مرتبط بالمرحلة التاريخية الزمنية لمجتمع معين وبالواقع الإجتماعي لهذه المرحلة، فإن تطور الثقافة مرتبط ضمنيا بهذين المتغيرين، والتعريفات النظرية الماركسية أو الغربية ساعدتها الظروف العامة التي كملت مضمونها بطريقة ضمنية.

فعند مالك بن نبي الثقافة هي "فكرة" ذات وجوه متعددة، فهي ليست مجموعة من الأفكار، أو مجموعة من الأفكار والأشياء، ولا يكفي أن تكون إنعكاسا للمجتمع، وبالنظر إليها على أنها علاقة متبادلة بين السلوك الإجتماعي لدى الفرد وأسلوب الحياة في المجتمع، وبين أسلوب الحياة وسلوك الفرد، و"السلوك" هو الشيء غير الموجود في التعريف الغربي لأنه عنصر ضمنته الحضارة الغربية، وعنصر منحته الإيديولوجية الماركسية للتعريف الماركسي.

ولأن تعريف الثقافة مرتبط بالمرحلة التاريخية الزمنية لمجتمع معين، وبالواقع الإجتماعي لهذه المرحلة، فإن تطور الثقافة مرتبط ضمنيا بهذين المتغيرين ،لهذا فالتعريفات النظرية الماركسية أو الغربية صاحبها وساعدها بالضرورة الظروف العامة التي كملت مضمونها بطريقة ضمنية.

والمنهج المستخدم في تعريف مفهوم "الثقافة" حددته الواقائع، الإيديولوجية، والتراث التاريخي في مرحلة تاريخية متغيرة.،والتعريف النظري له ما يكمله حسب ما يرى مالك بن نبي إذ يقول أن مضمون الثقافة الأمريكية مكمل ضمنيا بحكم الظروف العامة الناتجة عن الحضارة الغربية،ومضمون الثقافة في المذهب الماركسي مكمل ضمنيا بفضل الإيديولوجية الماركسية.

لهذا يستخدم منهج مختلف عن المنهجين السابقين لأن التعريف النظري لا يجد ما يكمله ضمنيا في البلاد العربية الإسلامية سواء تراث تاريخي أو إيديولوجي وهو منهج يستخدم في تعريف الشيء المعقد.

فتعدد وجوه الثقافة لا يساعد في تعريفها على أنها "شيء" بل على أنها علاقة متبادلة بين السلوك الإجتماعي لدى الفرد وأسلوب الحياة في المجتمع، وبين أسلوب الحياة وسلوك الفرد، هذه العلاقة التي تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد بأسلوب الحياة في المجتمع، كما تحدد أسلوب الحياة بسلوك الفرد، وبالتالي يعتبر السلوك، اهم متغير يجب النظر اليه في تعريف الثقافة العربية الاسلامية وهو غير موجود في التعريف الأمريكي لأنه بالنسبة له عنصر ضمنته الحضارة الغربية، وعنصر منحته الإيديولوجية الماركسية ايضا للتعريف الماركسي للثقافة (مالك بن نبي،1984، الصفحات 41-42).

ولكي نحدد العلاقة ننظر إلى "مشكلة الثقافة" في ثلاثة إتجاهات تضم العناصر النفسية والعناصر الإجتماعية، ثم العلاقة الضرورية بين هذه العناصر جميعا، باعتبارها عملية تثقيف عضويها الفرد والمجتمع.

2- محاولة في تحديد العلاقة بين الثقافة والحضارة:

ذهب المؤرخ "لوسيان فيغر" Lucien Febore، (1888-1956)

إلى أنه "لكي نعيد بناء تاريخ اللفظة الفرنسية Civilisation "حضارة"، سيكون من الضروري إعادة تركيب مراحل أعمق الثورات تأثيرا، والتي مرت خلالها الروح الفرنسية منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى يومنا هذا".

وقال في مداخلته سنة 1929 موسومة بعنوان "الحضارة اللفظة والفكرة"، " La civilisation : la mot et l'idée"، "من الواضح أن اللفظة قد تطورت بحيث تشير إلى مفهومين مختلفين تماما، فأحد هاذين المفهومين هو الاستخدام الإثنوغرافي الذي يشير إلى مجموعة من السمات التي قد تسجل عند دراسة الحياة الجمعية لمجموعة من البشر مجموعة تحتضن الجوانب المادية، والفكرية، والأخلاقية، والسياسية للحياة الاجتماعية ولا ينطوي هذا

الاستخدام على أي حكم على القيمة، وفي المعنى الثاني تعني الكلمة ضمنيا، حضارتنا نحن، المقيمة على درجة عالية والتي يتمتع بعض الأفراد بالانتماء إليها، كيف تأتي للغة عرف عنها الوضوح والمنطقية أن نصل إلى استخدامين متناقضين لكلمة واحدة كهذه؟

لم يتمكن "لوسيان فيغر" من العثور على مصدر استخدام لفظة "حضارة" Civilisation بأي من المعنيين الحديثين قبيل العام 1766 وفي ما سبق ذلك كانت لفظة Civilisation تستخدم فقط بوصفها مصطلحا تقنيا قانونيا يشير إلى تحويل المحاكمة الجنائية لمجرم إلى قضية مدنية، ومع ذلك فإن ألفاظ مثل Civilisation، و politesse (مهذب)، و "polic" بمعنى إطاعة القانون تعود إلى القرن السادس عشر، وعلى مدى القرن السابع عشر، شاع استخدام لفظة savage "وحشي" و barbarion "بربري" بالنسبة إلى الناس الأكثر تحضرا في اللغة الفرنسية لوصف أولئك الذين يفتقرون إلى التحضر والكياسة والحكمة الإدارية، (خولة الجابري،أهمية الحضارة و اثرها في الفكر الانساني، 2022)

ومع حلول القرن الثامن عشر يقترح "فيغر" أنه كانت هناك حاجة إلى مصطلح مستقل جديد لوصف مفهوم جديد وقد تمكنت لفظة Civilisation الجديدة المولودة في أوانها من أن تدخل "قاموس الأكاديمية الفرنسية"، وحفزت الأبحاث واسعة المدى عن الثقافات الغربية والماضي السحيق المنصبة في الموسوعة الفرنسية Encyclopédie المزيد من التفكير في النسق العام للتاريخ، ، وبدأ المفكرون الفرنسيون في وضع الخطوط العامة للتاريخ الكوني الذي تمر فيه الوحشية إلى البربرية، والبربرية إلى الحضارة، مؤمنين بفكرة الحضارة التقدمية، وتفوق الحضارة. (ادم كوبر ترجمة فراجي فتحي 2008، صفحة 36)

عالم الاجتماع "مارسيل موزيس" حدد مفهوم الحضارة الذي طرحه بالاشتراك مع "إميل دوركهايم" واستعرض بإيجاز ما أسماه الاستخدام التسويقي، في تعبيرات مثل الحضارة الفرنسية أو الحضارة البوذية أو الحضارة الإسلامية، الموضوع في هذه الأمثلة هو أنماط تفكير محددة مجالات ذهنية معينة والتي يفضل أن يطلق عليها "ذهنيات" "MentaLité"، ويجب عدم حصر الحضارة لتعني فقط الفنون أو معادلتها بالمصطلح الألماني Kultur الذي يعني الثقافة، فكلاهما يعد تفسيرا شعبيا ليس ذا قيمة علمية. (ادم كوبر ترجمة فراجي فتحي 2008، الصفحات 37-38)

تقع الثقافة بين حدين يطبعانها: المجال الاجتماعي، والتجربة الإنسانية المشتركة،إنها حصيلة فعل بالغ التميز والتمايز مصدره الكيان الذاتي لجماعة اجتماعية مستقلة، مثلما هي حصيلة فعل تتكرر ملامحه من جماعة اجتماعية إلى أخرى في صورة فعل اجتماعي جامح

هذه الثنائية في تكوين الثقافة هي ما يشيع الانطباع بوجود التباس في شخصيتها ، وهو ما يحمل على ذلك الجدل العقيم حول طبيعتها ، فوعي الثقافة لا يستقيم دون رؤية ذلك التوتر فيما بين خاص ينتمي إلى المجتمع ، وعام ينتمي إلى الإنسانية ، فلكل ثقافة شخصيتها التي تتميز وتتمايز بها عن سواها . أما مصدر ذلك التميز . أو تلك الخصوصية فهو البيئة الاجتماعية الخاصة التي تنشأ في كنفها وتعبر عنها . ويقع ضمن تلك البيئة واقع التراكم الحضاري والقيمي المتباين من مجتمع (عبد الإله بلقزيز ، العولمة والممانعة ، دراسات في المسألة الثقافية، 2000، صفحة 66)

عمد "توربرت إلياس" ، إلى مقارنة تطور المفهوم الألماني للثقافة Kultur، والمفهوم الفرنسي للحضارة Civilisation، واستكشف "توربرت إلياس" في الجزء الأول من كتابه "عملية التحضر" العلاقات بين المفهوم الألماني للثقافة والمفهوم الفرنسي عن الحضارة، في التقليد الفرنسي كان ينظر إلى الحضارة ككل معقد ومتعدد الزوايا يتضمن حقائق سياسية واقتصادية ودينية وتقنية وأخلاقية واجتماعية وهذا المفهوم الواسع للحضارة تعبر عن الوعي الذاتي للغرب فهو يلخص كل ما يعتقد المجتمع الغربي أنه تفوق فيه خلال القرون الثلاثة الأخيرة على المجتمعات السابقة أو المجتمعات المعاصرة الأكثر بدائية، لكن الألمان ينظرون إلى الحضارة على أنها أمر خارج ونفعي ذو عدة أوجه، غريب عن قيمهم الوطنية، وتمضي الحضارة قدما مع مرور الزمن وتتجاوز الحدود الوطنية، على العكس من الثقافة Kultur المحدودة في الزمان والمكان والمتداخلة مع القيم الوطنية. (ادم كوبر ترجمة فراجي فتحي 2008، صفحة 41)

وأدخل مصطلح الثقافة في البحث الحديث على يد "هيردر"، ونقله عن "سيسرو" الذي كتب عن التثقيف الروحي موسعا فكرة استصلاح الأرض بهدف الزراعة ليطبقها على العقل، لذلك تضمنت لفظة Kultur "الثقافة" ،الزراعة والبنية Bildung ، وقد يدعي الشخص الفرنسي أو الإنجليزي أنه متحضر من دون أن يحقق أو ينجز أي شيء بذاته، لكن من وجهة النظر الألمانية يتعين على كل فرد أن يحقق منزلة ثقافية من خلال عملية التعليم أو التطور الروحي.

تطور مفهوم الثقافة الألماني من خلال الجدل مع مفهوم الحضارة الكونية الذي ارتبط بفرنسا، فما نظر إليه الفرنسيون على أنه حضارة أممية اعتبره الألمان مصدرا للخطر على الثقافات المحلية المميزة .

ولخصت الثقافة والحضارة القيم المتنافسة التي–من وجهة نظر بعض الألمان–، فصلت بين ألمانيا وفرنسا،بين القيم الروحية،و القيم المادية، الصدق والاصطناع، الأخلاق الأصلية والأدب الظاهري. (ادم كوبر ترجمة فراجي فتحي 2008، الصفحات 44–45)

ويقصد بالثقافة "ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات، والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية، تشكل أمة أو ما في معناها ، بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية، وقابليتها للتواصل، والأخذ والعطاء، بعبارة أخرى إن الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده و ما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يعمل" (محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، 1994، صفحة 297)

يعتبر "فرويد" أيضا من المفكرين الذين حاولوا الكشف عن طبيعة العلاقة بين المفهومين "الحضارة" و "الثقافة"، ونشر كتابين بهذا الشأن، الأول سنة 1927 في ألمانيا بعنوان "مستقبل وهم" « The futur of an illusion»، والثاني " discontents Civilisation and its"، سنة 1930 وتحدث فيه عن أن "حضارة الإنسان التي أعني بها كل الأوجه التي رفعت الحياة البشرية ذاتها لتصبح أعلى من الحالة الحيوانية، ومختلفة عن حياة الوحوش، واستنكف:"أزدري أن أميز بين الثقافة والحضارة"، والتعارض الذي رآه فرويد" كان بين الإنسان المثقف والحيوان الغريزي. (ادم كوبر ترجمة فراجي فتحي 2008، صفحة 50)

بينما يعرف "ماكس فيبر" الثقافة بأنها "إسباغ المعنى والأهمية من وجهة نظر البشر على جزء محدود من الأحداث اللامتناهية وغير ذات المعنى في العالم وأن أفضل تعبير عن الثقافة نراه في الحياة الدينية"و يضيف: "إن ما يهمنا هو اكتشاف الحواجز السيكولوجية التي تمتد جذورها إلى المعتقدات والممارسات الدينية التي ترسم سلوك الفرد و تبقيه حيا" (ماكس فيبر،" ترجمةمحمد علي مقلد، 2008، صفحة 58)

وفي بريطانيا، حفزت الأزمة السياسية في الثلاثينيات من القرن العشرين الجدل القلق المتجدد بشأن الثقافة والحضارة، لكن حينها كان المفكرون أكثر تأثرا بالتراث الانجليزي المتأمل لوضع الثقافة الرفيعة في حياة الأمة والذي كان مرجعه نظرية "ماثيو أرنولد" المتمثلة أشهر ما يكون في كتابه "الثقافة والفوضى" في العام 1869، هؤلاء المفكرون اعتقدوا أن الثقافة تتعرض للخطر من جانبين، الحضارة المادية من ناحية والثقافة الجماهيرية من ناحية أخرى.

وفي العام 1983، ذكر المفكر الإنجليزي "ريموند ويليامز" وهو باحث في علم الأنساب (1921–1988) وأخذ على عاتقه دراسة الثقافة، ذكر أن جدله اعتمد على اكتشاف أن فكرة الثقافة واللفظة ذاتها في استخداماتها الحديثة العامة، دخلت التفكير الإنجليزي في مرحلة نصفها عموما بالثورة الصناعية، ودخل المصطلح الخطاب

الانجليزي مع كلمات جديدة أخرى مثل "الصناعة" والديمقراطية، و"الطبقة" و"الفن" وتشكل مفهوم الثقافة من خلال علاقته بتلك الأفكار وعلى وجه الخصوص، تطورت فكرة الثقافة بالجدل مع ما أطلق عليه "النظام الصناعي".

في الحقيقة هناك قضية تقليدية تواجه الباحث عند معالجته لموضوع الثقافة وهي مسألة الفرق بين الثقافة والحضارة، ويمكن تسجيل رأيين مختلفين.

1- الرأي الذي لا يرى أن هناك فرقا بين المفهومين، وهو رأي ينقسم إلى ثلاثة اتجاهات:

أ- الثقافة مرادفة للحضارة.

ب- الحضارة هي ثقافة ولكن بدرجة عالية من التعقيد، وعليه فإن الثقافة تشمل في نطاقها سائر الفنون والعادات والقيم والتقاليد، وكل الأشياء التي لا تورث بيولوجيا، أي كل ما صنعه الإنسان في مجتمع ما، وبهذا تعد كل من الحضارة والمدينة أسلوبين أو نمطين من أنماط الثقافة شأنها في ذلك شأن البداوة والقبيلة والقروية، وبهذا يمكن القول بأن كل حضارة أو مدينة هي ثقافة، وليست كل ثقافة هي حضارة أو مدينة، وهذا الرأي نجده أكثر عند علماء الإنثروبولوجيا الذين ينظرون إلى الحضارة كنوع خاص من الثقافة أو كشكل من أشكالها المعقدة.

ج- الثقافة كجانب من جوانب الحضارة وهو رأي وإن كان شاذا إلا انه من الآراء المطروحة، وفي هذا الإطار يقول "حامد عمار": "لكل مجتمع حضارة، وأحد جوانب الحضارة هو الجانب الثقافي الذي يمثل كل ما يتصل بالأفكار والمعارف والمشاعر، وإذا كان لفظ الحضارة هو المصطلح العام فإن حضارة المدن هي المدينة. (مراد زعيمي :علم الاجتماع رؤية نقدية، 2004، صفحة 250)

2- والرأي الذي يفرق بين الثقافة والحضارة حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الثقافة تشمل كل ما يتعلق بالجوانب اللامادية من الحياة الإجتماعية كالأفكار والأساطير والمعتقدات والصور والفن والأدب والقيم والأخلاق والمعايير، أما الحضارة فتشمل الجوانب المادية من الحياة الإجتماعية في مجال الإبداع الإنساني في العلوم والصنائع وكل التطبيقات العملية، وهي تفرقة في الحقيقة غير كافية إذ أننا لا نستطيع التمييز بين هذين الجانبين الذين يتداخلان كثيرا في واقع الحياة.

ولعل أهم تفرقة نجدها عند علماء الغرب بين الثقافة والحضارة، تلك التفرقة التي يعتمدها علماء الاجتماع والقائمة على أساس الوسائل والغايات.

فهم يتميزون بين الحضارة بوصفها المجموع الإجمالي للرسائل البشرية، وبين الثقافة باعتبارها المجموع الإجمالي للغايات البشرية على حد تعبير "رالف لينتون".

ومن أنصار هذا الرأي أيضا نجد "ألفريد فيبر" الذي ينظر إلى الثقافة باعتبارها ظاهرة روحية بينما ينظر إلى الحضارة باعتبارها ظاهرة عقلية، الأولى ذات قيمة معيارية والثانية نتاج الإنسان في محاولته السيطرة على الوسط الطبيعي والاجتماعي باستخدام العلم والصناعة، وحاول "ألفريد فيبر" أن يميز بين الثقافة والحضارة إذ قال "بأن الحضارة تشمل على المعرفة الوضعية والعلم والتكنولوجيا، أما الثقافة قد تتعلق بدراسة الأشكال الروحية للإنسان وما تتضمنه من قيم ومقاييس وعادات وانطباعات لا يمكن القول عنها بأنها صحيحة أو غير صحيحة، وذلك لمرونتها ونسبيتها واختلافها من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر، ومن فترة زمنية لأخرى". (مراد زعيمي :علم الاجتماع رؤية نقدية، 2004، صفحة 252)

في هذا الموضوع دائما يقول علي عزت بيغوفيتش: "موضوع الثقافة موضوع ثابت هو لماذا نحيا؟ أما الحضارة فهي تقدم متصل يتعلق بسؤال آخر هو: كيف نحيا؟ السؤال الأول عن معنى الحياة والسؤال الثاني عن كيفية هذه الحياة، يمكن تمثيل الحضارة بخط صاعد على الدوام، من اكتشاف النار إلى الرحلات الفضائية أما الثقافة في بحث دائم يعود إلى الوراء ثم يبدأ من جديد". (علي عزة بيغوفيتش ،ترجمة،محمد يوسف عدس، 1994، صفحة 40)

و يضيف بان "."الثقافة بانها التغيير المستمر للذات، والحضارة هي التعبير المستمر للعالم، الحضارة هي النزول إلى الأرض لتعميرها، والثقافة هي ارتقاء روحي نحو السماء ،حامل الثقافة هو الفرد، وحامل الحضارة هو المجتمع" (علي عزة بيغوفيتش ،ترجمة،محمد يوسف عدس، 1994، صفحة 13)

خاتمة:

مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة لا يحيلان عند المفكرين و الفلاسفة على معنى واحد فبعضهم يطلق لفظ الثقافة على تنمية العقل والذوق، وبعضهم يطلقه على نتيجة هذه التنمية، أي على مجموع عناصر الحياة ،وأشكالها ،ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات وكذلك لفظ الحضارة فإن بعضهم يطلقه على اكتساب الخصال الحميدة، وبعضهم يطلقه على نتيجة هذا الاكتساب، أي على حالة من الرقي والتقدم في حياة المجتمع بكاملها،و هذا الإختلاف في النظر إلى الظاهرتين نجده على وجه الخصوص بين ثلاث مدارس فكرية ساهمت في تشكيل مفهومي الثقافة و الحضارة في فترة طويلة من تاريخ الفكر الإنساني و هي المدرسة الفرنسية و المدرسة الألمانية و المدرسة الإنجليزية.

إن من الإشكاليات الرئيسة التي يطرحها تعريف "الثقافة" هي علاقتها بمفهوم "الحضارة" ومن الملاحظ أن أغلب علماء الإنسانيات غدو أكثر ميلا لاستخدام عبارة "ثقافة" بالمعنى الواسع الذي يعرفها بأنها ،مجموع إدراكات

البشر لواقعهم والدلالة التي يسندونها له والمشاريع التي يتبنونها لتغييره وتحريره، بالإضافة إلى أنماط العلاقات التي يقيمونها فيما بينهم، فيدخل في هذا التحديد كل ما يسمى الجوانب العقائدية والمعرفية والسلوكية دون تمييز أو حصر، في مقابل مفهوم الحضارة يحمل شحنة تقويمية ضمنية ، أي الحضارة كمستوى راق من السلوك والثقافة، ويبدو هذا الأمر واضحا في الدراسات الإيثنولوجية التي ظهرت في أوروبا في القرن الماضي وانطلقت من التمييز بين الشعوب المتحضرة الغربية، و الشعوب البدائية التي لا تخضع ذهنيتها لمعايير العقلانية والنظرة العلمية للحياة،لكن تطور استخدام المفهومين في الحقول العلمية و المعرفية المختلفة بداية من الإنتروبولوجيا و وصولا إلى العلوم الإجتماعية و الإنسانية المختلفة سمح للمفكرين بإعادة النظر في تشكل الظاهرة الثقافية و تطورها كما سمح بإنتاج تعاريف جديدة للأنماط و السلوكيات و البني و المنظومات و الأفعال التي تشكل الظاهرة الحضارية باعتبارها كيانا ثقافيا واسعا يمثل أعلى مستويات الهوية الثقافية بحيث لا يوجد مستوى أكبر للتحديد و الإختلاف الثقافي أعلى من الحضارة، ويمكن القول أن الثقافة ترتبط بالجانب الروحي، أما الحضارة فترتبط بالتبادل بين الإنسان والطبيعة،والثقافة هي تأثير الدين على الإنسان، أما الحضارة فهي تأثير الإنسان على الطبيعة وعلى العالم الخارجي ،الحضارة هي التطوّر المادي الذي يحققه الإنسان، وهي تركّز أكثر على الجوانب المادية والإقتصادية والعمرانية، أما الثقافة ،فإنها تُقلّل من التركيز على حاجات الإنسان المادية.

إن كثرة استخدام المفهومين الثقافة و الحضارة في مختلف الحقول المعرفية و العلمية يصعب من مهمة الباحث في تحديد شكل و طبيعة العلاقة بين الظاهرتين الإنسانيتين، وفي تحديد وضبط المفهومين بشكل دقيق، ولارتباط الحضارة و الثقافة بالسلوك و المعتقدات و طرق العيش و مظاهر الحياة الإنسانية المادية و المعنوية و الروحية يمكن اعتبار فعل الثقافة و وظاهرة الحضارة مستمرتين في التاريخ ،تخضعان لعوامل التطور و التغير،و يعاد تشكيلهما مع تطور النظريات العلمية و الفلسفية المفسرة للظاهرة الحضارية و الثقافية من جهة ، و يعاد تعريفهما أيضا كلما استخداما في حقول معرفية جديدة تحاول تفسير طبيعة المظاهر و السلوكيات و طرائق ممارسة الحياة الإنسانية في تطورها المستمر و تغيرها الدائم.

قائمة المصادر و المراجع

[1]- نورية الرومي وآخرون،(2010،) التواصل الثقافي والعولمة ، مفاهيم وآليات ورؤى، التواصل والتثاقف، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب.

[2]-امنة تشيكو،(1989) مفهوم الحضارة عند مالك ابن نبي وأرنولد توينبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،.

[3]- محمد سعدي، (2006) ،حول صراع الحضارات، حوارات ومقالات مختارة لصامويل هنتنغتون، إفريقيا الشرق، المغرب.

[4]-محمد العربي ولد خليفة، (1997)،النظام العالمي ماذا تغير منه،دار الأمة، الجزائر.

[5]-عبد السلام المسدي، (1999)،العولمة والعولمة المضادة، شركة مطابع تونس.

[6]-مالك بن نبي،(1984) ، ترجمة عبد الصبور شاهين، مشكلة الثقافـــة.دار الفكر،ط4،القاهرة.

[7]-آدم كوبر ،ترجمة تراجي فتحي،(2008)،الثقافة التفسير الانثروبـــولوجي، سلسلة عالم المعرفة،الكويت.

[8]- علي عزت بيغوفيتش: ترجمة محمد يوسف عدس،(1994) ،الإسلام بين الشرق والغرب، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، ميونخ.

[9]-مراد زعيمي ،(2004) ،علم الاجتماع رؤية نقدية، مخبر علم إجتماع الاتصال، جامعة منتوري ،قسنطينة .

10-نبيل علي،(2001)، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الطبعة الثانية، الكويت،.

11-علي حرب، (2000) حديث النهايات، فتوحات العولمة، ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي الرباط.

12-صامويل هينتنغتون ،ترجمة مالك عبيد ابو شهيوة و مصمود محمد خلف، (1999) ،صدام الحضارات و اعادة بناء النظام العالمي،الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع،ليبيا.

13-منشورات منظمة اليونيسكو،ترجمة علال الادريسي،(2005)التنوع الثقافي اللغوي في مجتمع المعلومات،الرباط.

14-عبد الإله بلقزيز ،(2000) العولمة والممانعة . دراسات في المسألة الثقافية ، منتدى المعارف للنشر،بيروت.

15- محمد عابد الجابري ،(1994) العولمة والهوية الثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية ، القاهرة.

16- دنيس كوش،ترجمة،شوقي جلال،2007، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية،المنظمة العربيةللترجمة،بيروت.

17- محمد محفوظ،2000،الحضور و المثاقفة،المثقف العربي و تحديات العولمة،المركز الثقافي العربي،الرباط.

18–ماكس فيبر،" ترجمةمحمد علي مقلد،2008 الأخلاق البروتيستانتية وروح الرأسمالية مركز الإنماء القومي للنشر،لبنان.

16-Hintington(Samuel) ,(1997) ,Le choc des civilisation ,odilejacob,Paris.
17- Malek bennabi, (2005),Les grands temes,edition el borhan,Alger,. .1

مواقع الكترونية:

18–خولة الجابري، أهمية الحضارة وأثرها في الفكر الإنساني، https://mawdoo3.com2022/04/11